

Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com



The concept of the self in Al-kindi
An analytical and critical study

Intisar Khalil Hassan

Asst. Lect. / Department of Philosophy/ College of Arts/
University of Mosul

Article Information

Article History:
Received March 1, 2012
Reviewer March 29 .2012
Accepted April10, 2012
Available Online September1 ,2024

Keywords:
Al-Kindi,
Psychology,
Theory of mind,
Criticism.

Correspondence:
Intisar Khalil Hassan

Abstract

Arab-Islamic philosophy has its distinctive place in the history of global philosophy, and the role of Muslim philosophers in building the edifice of philosophy cannot be neglected, not to mention the role of Muslim scholars, in the field of science. Both fields contribute to the path of human knowledge, which is not linked to one race or another, as it is universal in every sense. Word**.**

Al-Kindi gave philosophy a high value, and stressed the necessity of adopting it. In a letter addressed to the Abbasid Caliph Al-Mu'tasim Billah, Al-Kindi says, "The highest status of human industries, and the most honorable of them, is the rank of the industry of philosophy, the definition of which is: the knowledge of things in their details to the extent of a person's ability, because the philosopher's goal in his knowledge is to achieve... The truth, and in its work is the work of the truth, so as long as philosophy aspires towards the truth, it - that is, philosophy - is higher in status than any other science, this is what Al-Kindi affirms**.**

Al-Kindi researched and dealt with many philosophical topics, but research into the soul is considered one of the most important of these topics, because delving into the subject of the soul occupied an important place among Greek philosophers as well as among theologians. This is on the first hand, but on the second hand, research on the soul and in that era Specifically, it is considered a difficult and dangerous matter because it is linked to the core of religious belief, and talking to oneself requires extensive knowledge of the branches of human knowledge.

DOI: 10.33899/radab.2024.184243, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.

النفس عند الكندي :دراسة تحليلية نقدية

انتصار خليل حسن*

المستخلص:

الفلسفة العربية الإسلامية لها مكانتها المميزة في تاريخ الفلسفة العالمية ، ولا يمكن إهمال دور الفلاسفة المسلمين في بناء صرح الفلسفة ، ناهيك عن دور العلماء المسلمين ، في ميدان العلوم وكلا الميدانيين يصبان في مسيرة المعرفة البشرية، والتي لا ترتبط بعرق دون آخر ، فهي عالمية بكل معنى الكلمة .

* **مدرس مساعد/قسم الفلسفة /كلية الاداب / جامعة الموصل**

أعطى الكندي للفلسفة قيمة عالية ، وأكد على ضرورة الأخذ بها ، في رسالة وجهها الى الخليفة العباسي المعتصم بالله ، يقول الكندي " ان أعلى الصناعات الإنسانية منزلة ، وأشرفها مرتبة صناعة الفلسفة التي حدها : علم الأشياء بدقائقها بقدر طاقة الإنسان ، لأن غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق ، وفي عمله العمل بالحق. فما دامت الفلسفة اذن تصبو نحو الحقيقة فهي - أي الفلسفة - ارفع شاناً مما سواها من العلوم ، هذا ما يقرره الكندي .

بحث الكندي وعالج مواضيع فلسفية كثيرة ، إلا أن البحث في النفس يعد من أهم هذه المباحث ، وذلك لأن الخوض في موضوع النفس احتل مكانة مهمة لدى الفلاسفة الإغريق وكذلك لدى المتكلمين ، هذا من جهة اولى ، اما من الجهة الثانية فإن البحث في النفس وفي ذلك العصر تحديداً يعد أمراً صعباً وخطيراً لارتباطه بصلب العقيدة الدينية ، كما ان الكلام في النفس يقتضي علماً واسعاً بفروع المعرفة البشرية .

الكلمات المفتاحية : الكندي، النفس ، نظرية العقل ، النقد .

المقدمة :

الفلسفة العربية الإسلامية لها مكانتها المميزة في تاريخ الفلسفة العالمية ، ولا يمكن إهمال دور الفلاسفة المسلمين في بناء صرح الفلسفة ، ناهيك عن دور العلماء المسلمين ، في ميدان العلوم وكلا الميدانيين يصبان في مسيرة المعرفة البشرية، والتي لا ترتبط بعرق دون آخر ، فهي عالمية بكل معنى الكلمة .

والكندي هو احد أعلام هذه الفلسفة ، وهناك شبه إجماع على ان الكندي هو المؤسس الحقيقي للفلسفة ، او على الأقل فإن دراسة الكندي تعني البحث في نشأة هذه الفلسفة.

ولقد بحث الكندي في موضوع النفس بحثاً مستفيضاً ، وذلك لأهمية هذا الموضوع وتشعباته الكثيرة في المباحث الفلسفية المختلفة . وبعد تحديدنا لموضوع البحث ودراسته ارتأينا كتابة البحث على النحو الآتي :

قمنا بتقسيم البحث الى ثلاثة مباحث ، تناولنا في المبحث الأول إرهاصات الفلسفة العربية الإسلامية والعوامل الداخلية والخارجية التي أثرت في نشوء هذه الفلسفة ، كذلك عرضنا لقيمة الفلسفة ومهمتها عند الكندي . اما المبحث الثاني فقد خصصناه لدراسة موضوع النفس ونظرية العقل في فلسفة الكندي ، وأخيراً في المبحث الثالث عرضنا ابرز الانتقادات التـــي يمكن ان توجه لفلسفة الكندي في النفس . وفي خاتمة هذا البحث أشرنا الى ابرز النتائج .

المبحث الاول

الفلسفة والحقيقة عند الكندي

أولاً: إرهاصات الفلسفة العربية الإسلامية

لم يكن ميلاد الفلسفة في العالم الإسلامي أمراً طبيعياً أو سهلا ، كذلك لم يكن ميلادها بين عشية وضحاها ، ان نشوء الفلسفة في المشرق العربي ومن ثم امتدادها الى المغرب العربي كان قد سبقته إرهاصات فكرية فلسفية بتأثير عوامل داخلية وخارجية احتدمت فيما بينها وشكلت الأرضية الملائمة لبزوغ فجر الفلسفة الإسلامية .

ليس من الخطأ ان نقول إنه كان في ميسور الإسلام ان يستغني ، بسهولة ويسر عن الفلسفة ، لقد كان ديناً توحيدياً واقعياً شاملاً ، وخليق بمثل هذا الدين أن يقدم جواباً عن الكثير من المسائل الروحية والدنيوية ، لقد فسر ألغاز الحياة بتعابير بسيطة ومحسوسة أكثر بكثير من تعابير النصرانية ، واقل غموضاً بما لا يقاس من تعابير الأديان الآسيوية الكبرى [1] .

لذلك لم تكن هناك حاجة ملحة في صدر الإسلام الى اللجوء للتفسير العقلي العميق ، إلا ان اتساع دولة الخلافة الإسلامية ، وما صاحب ذلك من انفتاح ثقافي على حضارات العالم القديم ، كان قد أوجد الحاجة الى إعمال العقل ومحاولات تفسير الدين تفسيراً عقلياً ، من اجل الذود عن هذا الدين ذاته على الأقل في تلك المرحلة ، والتي أعقبتها مرحلة أخرى وهي مرحلة نشوء الفلسفة ، في عصر الكندي [*] تحديداً ، وفي هذه المرحلة الأخيرة بدأت العناية بالبحث الفلسفي ذاته وليس من اجل شيء خارج عنه ، وفي هذه النقطة تحديداً ينفصل الكندي عن المتكلمين من المعتزلة .

إن ما ذكرناه آنفاً لا يعني إطلاقاً أن نشوء الفلسفة في العالم الإسلامي حصيلة عوامل خارجية فقط ، لأن هناك عوامل داخلية كان لها ابلغ الأثر في فتح باب التفلسف ، حتى أننـــا نستطيع أن نقول إن العامل الداخلي كان اسبق زمنياً. فالمحاولات الأولى لتفسير النصوص الدينية تفسيراً عقلياً عند المعتزلة وتأويلها من اجل إزالة التعارض الظاهر بينها وبين العقل ، كانت قد سبقت مرحلة المؤثرات الخارجية [2] .

فضلاً عمّا تقدم فإننا يجب أن نشير الى أن المجتمع الإسلامي في القرن الثالث الهجري شهد أحوالاً جديدة. ونعني بها - إجمالاً - ظاهرة الاهتزاز والتصدع في إيديولوجية دولة الخلافة بفعل عوامل اقتصادية واجتماعية متضافرة ، مكّنت الفكر الفلسفي العربي من أن يتخلص نسبياً من أشكاله اللاهوتية ، للتعبير المستقل غير المباشر عن الواقع بأشكال جديدة ارفع وعياً وتطوراً [3] . وهنا أصبحت الحاجة ماسة للاستعانة بالتجارب العقلية السابقة ، ولاشك أن الفلسفة الإغريقية كانت قد وفرت الأدوات اللازمة للبحث العقلي .

ثانياً : قيمة الفلسفة ومهمتها

ثمة موافقة لدى المؤرخين اليوم أن الكندي، الذي حمل في شخصه وفلسفته مفهوم " فيلسوف العرب " و " فيلسوف الإسلام الأول " ، يقدم مناسبة فريدة لبحث نشأة التفكير الفلسفي عند المسلمين ، كما تمثلت هذه المفاهيم في نتاج الدارسين والفلاسفة والمؤرخين[4] . فما هي إذن قيمة الفلسفة ومهمتها عند هذا الفيلسوف .

أعطى الكندي للفلسفة قيمة عالية ، وأكد على ضرورة الأخذ بها ، في رسالة وجهها الى الخليفة العباسي المعتصم بالله ، يقول الكندي " إن أعلى الصناعات الإنسانية منزلة ، وأشرفها مرتبة صناعة الفلسفة التي حدها : علم الأشياء بدقائقها بقدر طاقة الإنسان ، لأن غرض

---

1 - ينظر، روم لاندو : الإسلام والعرب، نقله عن الانكليزية منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٢ ، ص ٢١٠

* ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، ولد بالكوفة سنة ٧٩٦م ، وتوفي في بغداد في سنة ٨٧٣م ، لقب بفيلسوف العرب ، عاش في زمن المأمون والمعتصم ، وقد شغل بترجمة كتب اليونان الـــى العربية ، وكان على صلة وثيقة بالمعتزلة ، ولكنه لم يكن من المتكلمين ، أهم مؤلفاته : رسالة فـــي العقل ، ورسالة الجواهر الخمسة ، ورسالة في كمية كتب أرسطو طاليس وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة . ولقد كان الكندي عالماً موسوعياً ، وكتاباته تغطي جميع مجالات المعرفة اليونانية تقريباً . (ينظر ، معجم الفلاسفة ، إعداد جورج طرابيشي، دار الطليعة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٢٨) .

2 - ينظر ، عبد الرحمن شاه ولي : الكندي وآراؤه الفلسفية ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد - باكستان ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤ ، ص ٣٨ .

3 - حسين مروة : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المجلد الرابع ، دار الفارابي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠ .

4 - أنطوان سيف : الكندي مكانته عند مؤرخي الفلسفة العربية، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ،1985 ، ص ٩.

الفيلسوف في علمه إصابة الحق ، وفي عمله العمل بالحق [1] . فما دامت الفلسفة اذن تصبو نحو الحقيقة فهي ـ أي الفلسفة ـ ارفع شاناً مما سواها من العلوم ، هذا ما يقرره الكندي .

ولاشك أن الكندي عندما يربط بين الفلسفة والحقيقة ، فهو يقصد من وراء ذلك أن من يتنكر للفلسفة فهو يتنكر للحقيقة [2] .

كذلك فإن مكانة الفلسفة ـ حسب الكندي ـ نابعة من أهمية موضوعها ، يقول الكندي واشرف الفلسفة وأعلاها مرتبة ، الفلسفة الأولى : اعني علم الحق الأول الذي هو علة كـــل حق، ولذلك يجب أن يكون الفيلسوف التام الاشرف هو المرء المحيط بهذا العلم الأشرف : لأن علم العلة اشرف من علم المعلول " [3] .

اما مهمة الفلسفة فهي معرفة العلل الأولى الكلية ، وتلك هي غاية الإنسان القصوى[4]. وعلى هذا الأساس فإن الفلسفة بنظر الكندي أمر مقدس فهي تتعلق بمعرفة العلل الأولى . إن طرق معرفة الله وأشكال المعادلات المستخدمة في ذلك ، تخرج ـ عبر الكندي لأول مرة في تاريخ الفكر الفلسفي العربي ـ عن إطار الصيغ الدينية الى إطار الصيغ الفلسفية ، منظـــوراً اليها بمنظار الوعي الفلسفي كما كان مستوى هذا الوعي في الفكر العربي حينذاك [5] .

فالفلسفة إذن لها مهمة ، وهي مهمة حقيقية ومشروعة، لا بل إن مهمة الفلسفة هي أقصى غايات الإنسان. إنّ موقفاً كهذا في ذلك العصر عندما كانت أرضية الفلسفة لا تزال هشة ، لهو موقف فلسفي ، نابع من إدراك عميق لأهمية التفلسف ، فالفلسفة – حسب الكندي ـ تعني الحقيقة ليس إلا .

المبحث الثاني

النفس عند الكندي

بحث الكندي وعالج مواضيع فلسفية كثيرة ، إلا ان البحث في النفس يعد من أهم هذه المباحث ؛ لأن الخوض في موضوع النفس احتل مكانة مهمة لدى الفلاسفة الإغريق وكذلك لدى المتكلمين ، هذا من جهة اولى ، اما من الجهة الثانية فإن البحث في النفس وفي ذلك العصر تحديداً يعد أمراً صعباً وخطيراً لارتباطه بصلب العقيدة الدينية ، كما ان الكلام في النفس يقتضي علماً واسعاً بفروع المعرفة البشرية .

أولاً : النفس

قبل الحديث عن فلسفة النفس عند الكندي ، لابد من أن نشير الى خلاصة ما انتهت اليه أبحاث كبار فلاسفة الإغريق في النفس :

انتهت الفلسفة اليونانية من النظر في النفس الى ضربين، الأفلاطوني والأرسططاليسي . فأفلاطون يقسم النفس قسمة ثلاثية هي الشهوانية والغضبية والعاقلية ، ويذهب الى انفصالها عن البدن وخلودها بعد فنائه وله في محاورة فيدون أدلة مشهورة عن ذلك الخلود [6] . والحقيقة ان نظرية أفلاطون في النفس تقترب كثيراً من العقائد الرئيسة والتي تؤمن بالمصدر الإلهي للنفس وخلودها بعد فناء الجسد .

اما أرسطو فقد نظر إلى الكائن الحي من حيث هو كذلك ، فذهب الى أن النفس مبدأ الكائنات الحية ، وجعل للنبات نفساً وظيفتها التغذي والنمو والتوليد ، وللحيوان نفساً وظيفتها الحس والتخيل الى جانب الوظائف السابقة ، وخص الإنسان بالنفس العاقلة ، والنفس عند المعلم

---

[1] ـ الكندي : رسالة الكندي الى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى ، تقديم وتعليق عقبة زيدان ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٠ ، ص51.

[2] ـ ينظر :حنا الفاخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ، الجزء الثاني ، دار الجيل ، بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣ ، ص ٧٠ .

[3]ـ الكندي : رسالة الكندي الى المعتصم بالله في الفلسفة الاولى ،ص52.

[4] ـ ينظر :حنا الفاخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ، الجزء الثاني ،ص 69-70 .

[5] ـ حسين مروة : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٢١-٢٢ .

[6] ـ احمد فؤاد الأهواني : الكندي فيلسوف العرب ، المؤسسة المصرية العامة ، د.ط ، ١٩٨٣ ، ص ٢٣٧

الأول صورة للجسم كأي كائن طبيعي ، وهي من حيث كذلك توجد مع وجود البدن وتفنى مع فنائه ، ولا تفارقه ، اللهم إلا العقل الفعال فقط ، الذي اختلف في أمر مفارقته المفسرون [1] . فالاختلاف شاسع بين النظرية الأفلاطونية والأرسطية في النفس ، وإن مفهوم النفس عند كلا الفيلسوفين ينسجم مع فلسفتهما العامة، ومن ثم فإن القول بأحد هذين الرأيين يعدُّ قولاً مفصلياً يحدد النسق العام لفلسفة ذلك الفيلسوف . ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ، بمعنى ان الاختلاف الجوهري بين نظرية أفلاطون وأرسطو في النفس لم يكن واضحاً بهذه الدرجة في زمن الكندي . فهذه الآراء كلها نقلت الى اللغة العربية على الرغم من تباينها الأساسي وتعارضها الجوهري ، وكانت في أول الأمر مصدر بلبلة فـي عصـر الترجمة ، وكان أكثر من اضطرب في أمرها الكندي ، لأنه هو الذي اصطلح ترجمـــة تاسوعات أفلوطين التي نسبت خطأ الى أرسطو ، وسمى الكتاب باسم الربوبية [2] . وكما هو معلوم فإن هذا الكتاب المنسوب خطأ الى أرسطو كان قد أزال الهوة بين أفلاطون وأرسطو مما سهل الجمع بين آراء هذين الفيلسوفين في أحيان كثيرة عند الكندي او غيره من الفلاسفة العرب والمسلمين .

وعلى اية حال فإن الكندي قام بتوسيع مجال البحث في مسألة النفس ليشمل فروعاً جديدة للمسألة لم يكن الكلاميون قبله قد بحثوا فيها ، مثل موضوع الأحلام والعقل ، كذلك بذل الكندي عناية مركزة من اجل تمديد مفهومه للنفس ودراسة قواها المختلفة وآثارها في سلوك الإنسان وكل ما يبدو من علاقة بين حركة النفس وأنواع النشاط البشري[3] . ونستطيع ان نتتبع آراء الكندي في النفس على النحو التالي : يقول الكندي: في رسالته (في القول في النفس : المختصر من كتاب أرسطو و افلاطن وسائر الفلاسفة) " بأن النفس بسيطة ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ، جوهرها من جوهر الباري عز وجل ، كقياس ضياء الشمس من الشمس " [4] . ان نظرة الكندي هنا الى النفس هي هي نظرة مثالية خالصة ، فالنفس متمايزة عن البدن وهي جوهر روحاني ، فالأثر الأفلاطوني المتناسق مع العقيدة الدينية واضح كـل الوضوح في هذا النص . وواضح أنّ الكندي يتكلم هنا عن النفس الناطقة او العاقلة ، لأنه بعد ذلك مباشرة يقدم دليلين على أن للنفس قوة شهوية وأخرى غضبية ، ويقيم الدليل على أن النفس التي هي من نور الباري تمنع القوة الغضبية حين تغضب . وكذلك تمنع القوة الشهوية عن مبتغاها [5] .

ونعود الى كلام الكندي في رسالته حيث يقول " وهذه النفس التي هي من نور البـاري ... اذا هي فارقت البدن ، علمت كل ما في العالم ، ولم تخف عنها خافية . [6] ، وهو في كل هذه الأقوال ينحو منحى أفلاطونيا - افلوطينيا ، فهو - الكندي - يكثر من الاستشهاد بأقوال أفلاطون في هذه الرسالة ، مثل قوله " ولقد صدق أفلاطون في هذا القياس وأصاب به البرهان الصحيح"[7]

ولكن الكندي في رسالة أخرى هي رسالة (في انه توجد جواهر لا أجسام) يتكلم عن النفس بلهجة مختلفة ، فهو يحاول أن يثبت أن النفس جوهر لا جسم ، غير أنه يتكلم هذه المرة بأسلوب التفكير النظري الفلسفي الخالص، مبتعداً عن اللغة الروحانية الاشراقية[8] . فهو يقترب هنا من النظرة الأرسطية في معالجة موضوع النفس ، من خلال الاعتماد على نظرية أرسطو في الصورة العقلية للكائن الحي . يقول الكندي في الرسالة المذكورة آنفاً " النفس صورة الحي العقلية ، فهي نوعه ، فالحي جوهر ، ونوع الجوهر جوهر ، فإذن النفس جوهر ، وإذ هي جوهر ، وهي جوهر النوع ، فهي لا جسم ، لأن النوع لا جسم ، بل هو العام الذي يعم أشخاصه التي هي أجسام[9]. ونلاحظ في هذا النص أن الكندي ينظر الى النفس على أنها الصورة العقلية للحي من حيث هي نوع ، ونلاحظ ايضا أن الكندي يتفق مع

---

[1] - المصدر السابق ، ص ٢٣٧-٢٣٨

[2] - احمد فؤاد الأهواني : الكندي فيلسوف العرب ، ص ٢٣٨ .

[3] - ينظر ، حسين مروة : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٦٠ .

[4] - نقلاً عن ، محمد عبد الرحمن مرحبا : الكندي فلسفته - منتخبات ، منشورات عويدات ، بيروت -.باريس ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ ، ص182.

[5] - حسام محي الدين الألوسي : فلسفة الكندي، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥ ، ص ١٨٢ .

[6] - نقلاً عن ، محمد عبد الرحمن مرحبا : الكندي فلسفته – منتخبات ،ص ١٨٣

[7] - نقلاً . عن ، المصدر السابق ، ص ١٨٣

[8] - ينظر ، حسين مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المجلد الرابع ،ص62.

[9] - نقلاً . عن ، المصدر السابق ، ص62.

أرسطو تمامـــاً فيما يتصل بالمفاهيم الكلية المجردة والتي تعني الأنواع والأجناس ، والكندي هنا يثبت جوهرية النفس وعدم ماديتها بطريقة مختلفة عن الرسالة الأولى . فالعلاقة بين النفس والجسم هنا تقوم على أساس العلاقة بين الصورة والهيولى وفقاً للنظرية الأرسطية ، وهذه النتيجة ذات قيمة جوهرية ، لأنها تؤدي الى نفي كون النفس جوهراً روحانياً مفارقاً للجسم ، وبذلك يقع الكندي في تناقض حاد مع نفسه [1] . . فالصورة والهيولى في حالة اتحاد دائم ، ولا يمكن الحديث - حسب أرسطو - عن صورة خارج الهيولى ، او هيولى خارج الصورة ، فلا وجود إذن للنفس خارج وجود الحي . وهذه النتيجة تخالف تماماً ما قرره سابقاً . وسنترك الحديث عن هذا التناقض الآن ، لأننا سنناقشه في المبحث الثالث ..

ثانياً : نظرية العقل

تؤكد الدراسات الإسلامية المعاصرة تلك الحقيقة التاريخية التي يستنتجها الباحث بسهولة ، وهي أن الكندي كان المؤسس لنظرية العقل الأرسطية في الفلسفة العربية ، فإن رسالته في العقل هي أول رسالة من نوعها كتبها فيلسوف عربي بطريقته الخاصة [2] .

نقول بداية إن الكندي يعتقد بأن آراء أفلاطون وأرسطو في العقل متوافقة فيما بينها بدليل قول الكندي في رسالته (في العقل) : " ... .. فهمت الذي سألت من رسم قولي في العقل موجز خبري على رأي المحمودين من قدماء اليونان، ومن احمدهم ارسطاليس ومعلمـــه أفلاطون الحكيم ، اذ كان حاصل قول أفلاطون في ذلك قول تلميذه ارسطاليس " [3] . يقسم الكندي العقل الى أربعة أنواع[4] :

1- العقل الذي بالفعل أبداً
2- العقل الذي بالقوة
3- العقل الذي خرج في النفس من القوة الى الفعل
4- العقل الظاهر

إن هذه التقسيمات الأربعة للعقل ، هي تعبير عن مراحل ارتقاء واستكمال المعرفة ، وهنا يتفق الكندي مع أرسطو ، فالنفس العاقلة تمر بعدة مراحل ، مرحلة بعد مرحلة . فهذه العقول ليست سوى تعبير عن مرحلية للمعرفة لدى الإنسان ، يتخطاها تدريجاً وفي كل خطوة تطلق صيغة جديدة على ذلك النزوع او القوة [5] . ونستطيع أن نوجز هذه العملية بالقول إن النفس في البداية لا توصف بالتعقل إلا من ناحية الإمكان ، فهي حالة النفس العاقلة بالقوة ، ولكن بعد اكتسابها للمعرفة وتقبلها للصور النوعية ، فهي تتصف بالتعقل فهي النفس العاقلة بالفعل ، وهذه الحالة الثانية تنقسم الى حالتين، الأولى حالة اكتساب المعرفة كمقدرة من غير استعمال هذه المعرفة ، والثانية حالة استعمال هذه المقدرة عملياً ، وهذه الحالة الأخيرة هي نفسها مـــا أطلق عليه الكندي اسم العقل الرابع وهي ما يعنيه في وضعه هذا العقل بأنه الظاهر في النفس حتى ظهر بالفعل.

ويبقى أن نشير الى أن الكندي يرى أن الدماغ هو موضوع لجميع القوى النفسية ، فهو آلة مشتركة بين الحس والعقل ، وآلاته المساعدة هي الحواس الخاصة ، والقوة الحاسة ليست سوى النفس ، وهذا موقف يميل نحو التجريبية [6] .

---

1 - نقلاً . عن ، المصدر السابق ، ص63.
2 - حسين مروة : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المجلد الرابع . ، ص ٦٧-٦٨.
3 - نقلاً. عن ، المصدر السابق ، ص ٦٦-٦٧ .
4 - حنا الفاخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ، الجزء الثاني ، ص ٨٠ .
5 - جعفر آل ياسين : فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1983 ، ص ٤٢ .
6 - ينظر ، المصدر السابق ، ص 44.

المبحث الثالث

نقد فلسفة الكندي في النفس

سنحاول في هذا المبحث الثالث والأخير الإشارة إلى ابرز الانتقادات التي يمكن أن توجه الى فلسفة الكندي فيما يتعلق بموضوع النفس ونظرية العقل .

أولاً: تناقض يخلخل أسس النظرية

كما لاحظنا في المبحث الثاني ، فإن الكندي تبنى نظرية مثالية في النفس تتفق مع التعاليم الدينية ، كما تتفق أيضاً مع الإطار العام للفلسفة الأفلاطونية ، إلا أن الكندي وفي الوقت نفسه لم يتردد في تبنيه النظرية الأرسطية (الصورة والهيولى) فيما يتصل بموضوع النفس ايضا . ووجه التعارض هو :

النظرية الأولى تقول بإمكان مفارقة النفس للبدن ، مما يعني القول بان للنفس وجــوداً مستقلاً عن البدن قبل خلق البدن او بعد فنائه، فضلاً عمّا يترتب على هذا الرأي من الذهاب الى أن المعرفة تعني التذكر (النظرية الأفلاطونية) .

النظرية الثانية تذهب الى أن الصورة والهيولى متلازمتان دائماً فهما في حالة اتحاد ، وعلى هذا الأساس فإن النفس (الصورة) لا وجود لها بمعزل عن البدن (الهيولي) ، بل وحتى المادة هي ذاتها مكونة من صورة وهيولى في حالة اتحاد وإن الفصل بينهما هو فصل ذهني لا واقعي.

ذكرنا كذلك في المبحث الثاني أن هناك خطأً تاريخياً وقع فيه بعض الفلاسفة العــرب والمسلمين وهو نسبة كتابة التاسوعات لأرسطو وقد أثبتت الدراسات اللاحقة خطأ هذه النسبة ، فالكتاب هو من تأليف أفلوطين ، ونحن نعتقد أنه على الرغم من خطورة هذه المسألة ، إلا أننا لا نستطيع ان نختزل أسباب تناقض الكندي مع نفسه بهذا الأمر وحده ، ومن ثم فإن هذا السبب لا يبرر تعارض آراء الكندي ، خصوصاً ان الكندي كان مطلعاً على مؤلفات كثيرة لأرسطو غير هذا الكتاب .

كما أننا لا نستطيع تبرير هذا التعارض بالقول بأن الكندي يحاول التوفيق بين الآراء المتعارضة ، ذلك لأن الفلسفة التوفيقية تقوم على أسس صحيحة ، والنتائج التي تقدمها الفلسفة التوفيقية يجب أن تتفق مع التفكير الفلسفي السليم. مع أننا لا ننكر بأن النزعة الى التوفيق بين الفلسفة والدين ، او بين المذهب الأفلاطوني والأرسطي ، كانت من اكبر المشاكل الفلسفية التي واجهها الفلاسفة المسلمون ، بغية إضفاء الشرعية على العمل الفلسفي أو إيماناً منهم بواحدية الحقيقة .

إذن هناك تعارض وتناقض بين أقوال الكندي فيما يتعلق بموضوع النفس ونحن لا نجد لهذا التناقض أي تبرير ، اللهم إلا فيما يتعلق بالظرف الاجتماعي والثقافي والتاريخي والسياسي الذي ربما كان له اثر في إحداث هذا التعارض بين آرائه ، او لعلنا نلتمس تبريراً آخر يتصل بتطور فكر الفيلسوف ومن ثم تعديل أو تغير الاتجاه الفلسفي . إلا أننا يجب أن نشير الى أننا نستبعد كثيراً هذا التقرير الأخير .

كما أننا نعتقد بصحة ما ذهب اليه حسين مروة في كتابه الذي اعتمدنا عليه كأحد المراجع المهمة في كتابة هذا البحث، إذ يذهب الى القول بان السبب الرئيس لهذا التعارض : هو أن التناقض كان مظهراً ملازماً من مظاهر الصراع الفكري الذي تشير علائم كثيرة الى أنه كان يعانيه بالفعل ، وهذا الصراع قائم عند الكندي بين نزعتين متعاكستين ، النزعة الفلسفية العلمية والنزعة الروحانية المحكومة بارتباطاته الدينية ، بل ان محاولة الكندي فرض الوفاق بين قولي أفلاطون وأرسطو في نظرية العقل مثلاً ، هي نموذج لكل ما نلحظـــه

مـــن تمازج المذاهب المختلفة في النصوص التي يضع فيها مذهبه النفسي ، أي ان هذه المحاولة ترجع لدى التحليل ، الى نوع المعالجة - الواعية او غير الواعية - لأزمة هذا الصراع الداخلي بين النزعتين [1] .

ثانياً : فصل الفكر عن الواقع في تفسير سيرورة تكون المعرفة

النقد هنا يوجه الى مسألة خاصة تتعلق بنظرية العقل الأرسطية والتي تبناها الكندي والمشكلة الأساسية هنا هي كالآتي :

المشكلة بدأت مع أرسطو وامتدت الى شراحه المتقدمين والمتأخرين ، وانعكست في نظرية العقل عند الكندي ، هذه المشكلة عندهم جميعاً هي أنه كيف يحدث انتقال النفس مـــن حالة كونها عاقلة بالقوة الى حالة كونها عاقلة بالفعل ؟ فهم يفكرون ان هذا الانتقال لا يمكن أن يحدث تلقائياً ، بل لابد من علة فاعلة تحدثه ، ولا يمكن أن تكون هذه العلة الفاعلة من داخل النفس ذاتها المرتبطة بالبدن ، بل لابد ان تكون هذه العلة جوهراً غير مادي مستقلاً . النفس الإنسانية ، من هنا ظهرت الحاجة الى القول بان هناك (عقلاً بالفعل أبداً) ومهمة هذا العقل أن يكون العامل الذي يحدث الانتقال بالنفس من العقل بالقوة الى العقل بالفعل [2] .

إذن نظرية العقل التي قدمها الكندي والتي هي استمرار للنظرية الأرسطية تعجز عن تفسير سيرورة تكون المعرفة ، أو بشكل خاص لا تفسر كيفية الانتقال من العقل بالقوة الى العقل بالفعل إلا من خلال علة خارج النفس الإنسانية ، وهذه نظرة مثالية تفصل بين الفكر والواقع . فقد عجزت هذه النظرية عن أن تكتشف الصلة بين المراحل المتعاقبة للتفكير وبين الواقع المادي الموضوعي ، وبذلك غاب عنها أن العلة الأساسية ليست موجودة فـــي عـــالم غيبي ، بل هي قائمة في علاقة الذات بالموضوع نفسها [3] . ومما تجدر اليه الإشارة أن العجز في التفسير او الفصل بين الفكر والواقع لا يقتصر على تلك الحقبة الزمنية وحدها ، بل إنه يمتد حتى الحقبة المعاصرة . وأخيراً فإن هناك من الباحثين في فلسفة الكندي من يعتقد بأن هذا النقد الأخير لا ينطبق على فلسفة الكندي ، لأن (العقل الذي هو بالفعل دائماً) لا يوجد خارج النفس بـــل هـو فـــي الإنسان ، باعتبار ان هذا العقل الفاعل هنا هو جزء إلهي من النفس ، فالعقل واحد يكون في النفس بالقوة ويخرج الى الفعل ، ليس بتأثير عقل بالفعل هو العقل الفعال عند أرسطو وأتباعه ، بل تحت تأثير المعقولات التي هي دائماً بالفعل[4]

الخاتمة :

بعد ان استعرضنا نظرية الكندي في النفس ، نستطيع هنا في هذه الخاتمة ان ندرج عدداً من أهم النتائج :

- ان فلسفة الكندي كانت كنقطة الانطلاق للفلسفة العربية الإسلامية ، وان هذه الفلسفة (فلسفة الكندي) لم تنشأ من العدم، فقد سبقتها محاولات فكرية جريئة في العالم الإسلامي.
- إيمان الكندي العميق بالمكانة العالية للفلسفة ، وان لها مهمة جليلة ، فالفلسفة وحسب الكندي تعني الحقيقة .
- اطلاع الكندي على الإرث الفلسفي اليوناني ، ومن ثم تبنيه بعض اتجاهات الفلسفة اليونانية.
- عالج الكندي مشكلة النفس متأثراً بالأفلاطونية تارة ، وبالأرسطية تارة أخرى .
- النفس عند الكندي جوهر غير مادي ، وهي الصورة العقلية للحي
- تابع الكندي النظرية الأرسطية في العقول
- البيئة الفكرية كانت ذات تأثير فاعل في فلسفته .
- عاش الكندي صراعاً بين نزعة علمية فلسفية مادية وأخرى دينية مثالية ، ظهر هذا

[1] - ينظر ، حسين مروة : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٦٦-٦٧ .
[2] - ينظر ، المصدر السابق ، ص ٧١-٧٢
[3] - ينظر ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
[4] - ينظر ، جعفر آل ياسين : فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي . ، ص ٤٢-٤٤ ، كذلك ينظر ، حنا الفاخوري وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية ، الجزء الثاني ، ، ص ٨٠-٨١ .

بوضوح في ، كلامه عن النفس.

ثَبْتٌ بالمصادر والمراجع :

1 - الكتب :

- الآلوسي ، حسام محيي الدين : فلسفة الكندي، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ،. ١٩٨٥
- الأهواني ، احمد فؤاد : الكندي فيلسوف العرب، المؤسسة المصرية العامة ، د.ط ، ١٩٨٣
- سيف، أنطوان : الكندي مكانته عند مؤرخي الفلسفة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥
- الفاخوري ، حنا ، والجر ، خليل : تاريخ الفلسفة العربية ، الجزء الثاني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣
- الكندي: رسالة الكندي الى المعتصم بالله (في الفلسفة (الأولى) ، تقديم وتعليق عقبة زيدان ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٠ .
- لاندو ، روم : الإسلام والعرب ، نقله عن الانكليزية منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ن بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٢
- مرحبا ، محمد عبد الرحمن : الكندي فلسفته - منتخبات ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، الطبعة الأولى ١٩٨٥
- مروة ، حسين : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المجلد الرابع ، دار الفارابي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨ .
- ولي ، عبد الرحمن شاه : الكندي وآراؤه الفلسفية ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد - باكستان ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤ .
- آل ياسين ، جعفر : فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي ، دار الأندلس ، بيروت ،

الطبعة الثانية ، ١٩٨٣

2. المعاجم :

* معجم الفلاسفة : إعداد جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الثالثة،2006.

List of sources and references:

1. **Books:**

- Al-Alusi, Hussam Mohieddin: Al-Kindi’s Philosophy, Dar Al-Tali’ah, Beirut, first edition, 1985.
- Al-Ahwani, Ahmed Fouad: Al-Kindi, Philosopher of the Arabs, Egyptian General Institution, D., 1983.
- Saif, Antoine: Al-Kindi and his position among historians of Arab philosophy, Dar Al-Jeel, Beirut, first edition, 1985.
- Al-Fakhouri, Hanna, and Al-Jarr, Khalil: The History of Arab Philosophy, Part Two, Dar Al-Jeel, Beirut, third edition, 1993.

- Al-Kindi: Al-Kindi’s letter to Al-Mu’tasim Billah (on (first) philosophy), presented and commented by Uqba Zaidan, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt, 1950.
- Lando, Rom: Islam and the Arabs, quoted from the English language by Mounir al-Baalbaki, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, first edition, 1962.
- Hello, Muhammad Abd al-Rahman: Al-Kindi His Philosophy - Selections, Oweidat Publications, Beirut - Paris, first edition 1985.
- Marwa, Hussein: Materialist Tendencies in Arab-Islamic Philosophy, Volume Four, Al-Farabi Publishing House, Beirut - Lebanon, second edition, 2008.
- Wali, Abdul Rahman Shah: Al-Kindi and his philosophical views, Islamic Research Academy, Islamabad - Pakistan, first edition, 1974.
- Al-Yasin, Jaafar: two pioneering philosophers, Al-Kindi and Al-Farabi, Dar Al-Andalus, Beirut, Second edition, 1983

2. Dictionaries:

* Dictionary of Philosophers: Prepared by George Tarabishi, Dar Al-Tali’ah, Beirut, third edition, 2006.